الحسد : مفهومه ، الآثار الواردة فيه ، كيفية الوقاية

الحسد لغة من الجذر اللغوي "ح . س . د" وهو تمني تحول نعمة الغير أو أن يُسلبها ، ويقال حسده النعمة أو حسده عليها "[1]

وهو من الأخلاق الذميمة التي تعيب صاحبها ، والمتصف به يسمى الحاسد ،والذي يقع عليه يسمى المحسود.

هناك فرق بين الحسد والغبطة ، فالغبطة محمودة ،وهي تمني مثل نعم الغير دون زوالها.

ذكر القرآن الكريم أن الحاسد ذو شر ينبغي الاستعاذة منه ومن شره" ومن شر حاسد إذا حسد"[2]

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أورد الحسد منهيا عنه" ولا تحاسدوا..." [3]،و أورده صلى الله عليه وسلم محذرا منه في صورة بلاغية رائعة تجعل النفس السوية تنفر منه:" إياكم والحسد ؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . "[4]

لِمَ كان الحسد ذميما ومحذَّرا منه؟

لأن النعم من الله ومن خزائنه ،يهب من يشاء، ويمنع من يشاء، فكأن الحاسد -والعياذ بالله - معترض على تقسيم الله ، وكأنه يرى أن له الحق في المنح والمنع ، والله يقول" أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا..."

ذم الشعراء الحسد منذ القدم ،وقد احتوى ديوان العرب على نماذج عدة في هذا الشأن :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه والناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا إنه لذميم

فالحاسد لا يوجه سهامه إلى مسلوب النعم ،ولكن يوجهها إلى ذي النعمة ، فـ "كل ذي نعمة محسود".

---

(١) المعجم الوسيط ص١٧٢ ط٤.
(٢) الفلق الآية (٥).
(٣) متفق عليه البخاري (٦٠٦٤) مسلم (٢٥٥٨).
(٤) أبوداود (٢٧٦/٤)رقم (٤٩٠٣).

يوجهها إلى القامات الشوامخ التي خصها الله بفضله " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله"[1]:

إن العرانين تلقاها محسّدة ولا تكاد ترى للئام الناس حسادا

قد يلتبس الأمر على بعض الناس حين يقرؤون حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا".[2]

قال النووي في شرح مسلم: فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وان كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما...[3]

وقال ابن حجر في فتح الباري: وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأطلق الحسد عليها مجازا، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة. [4]

قال الفيلسوف راسل :" إن الحسد هو أقوى أسباب التعاسة.

قد يمتد الحسد إن استشرى بصاحبه إلى أن يجعله يؤذي المحسود ويلحق به المصائب :"(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ")[5]

هكذا يكون الحاسد باتصافه بهذا الخلق الذميم، يكون قد نفى عن نفسه الإيمان ،وفارق أهله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد"[6]

كيف يقي الإنسان نفسه ويمنع نفسه من أن يكون عرضة لحسد حاسد؟:

بدءا عليه بأذكار الصباح والمساء ،والابتعاد عن كل حاسد، والاستعانة على قضاء الحوائج بالكتمان.

---

(١) سورة النساء : الآية ٥٤.
(٢) متفق عليه البخاري (٢٥/١)٧٣ومسلم (٥٥٨/١)(٨١٥).
(٣) شرح النووي على مسلم (٩٧/٦).
(٤) فتح الباري لابن حجر (٢٠١/١).
(٥) سورة البقرة : الآية ١٠٩.
(٦) ابن حبان (الاحسان)٤٦٦/١٠رقم٤٦٠٦.